جامعة الأزهر الشريف
المؤتمر العلمي الدولي الأول
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بمدينة السادات

# دراسة في تراكيب الخطاب الديني في ضوء نظرية الاتصال

# ( إعلان الأزهر العالمي للسلام) أنموذجا

**د.عائشة سالم محمد يوسف**

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

مدينة السادات، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني:Aeshasalem.419@azhar.edu.eg

١٤٤٣هـ-٢٠٢١م

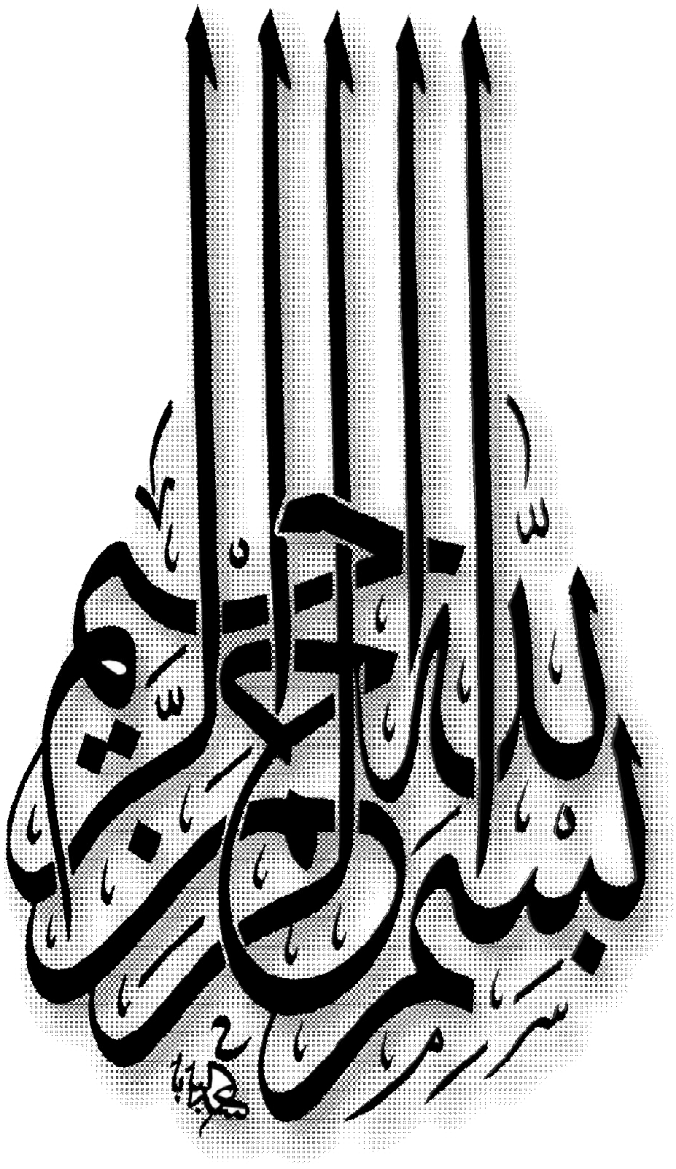
بسم الله الرحمن الرحيم

# المقـــدمـــــــــة

يعد الخطاب الديني واحدًا من الخطابات التي شغلت ساحة البحث والدراسة، وعُني بها كثير من الدارسين، ولعل هذا مرده إلى مكانة هذا الخطاب في النفوس، وارتباط المجتمع بالخطاب الديني كخطب الجمعة، والعيدين.

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى (دراسة لغة الخطاب الديني دراسة تركيبية ) في ضوء نظرية الاتصال لمعرفة مدى نجاح (المرسل) في توصيل رسالته إلى (المتلقي) ، وقياس مدى استجابة (المتلقي) لهذه الرسالة ، يضاف إلى ذلك الكشف عن مدى تأثير لغة الخطاب الديني في المتلقي، وأثره في إقناع الجمهور وتحقيق الهدف من عملية الاتصال وهي الاستجابة.

**ـ أسباب اختياري هذا الموضوع وأهميته:**

ـ لما كانت اللغة هي الوسيلة التأثيرية في الشعوب، وهي حلقة التواصل مع الجماهير آثرتُ أن يكون موضوع هذه الورقة البحثية في (دراسة تراكيب الخطاب الديني ) في ضوء نظرية الاتصال لمعرفة كيفية استخدام اللغة في الخطاب المباشر الملقى أمام الجمهور، لاسيما إذا كان هذا الجمهور مختلف الجنس، والأعراق، والثقافات.

ـ يضاف إلى ذلك أن تحليل لغة هذا الخطاب يمَكِّن من الوقوف على وصف دقيق لخطاب عالم الدين باعتباره خطابًا واسع الانتشار والتأثير في الجمهور.

ـ كذلك من أسباب اختياري لموضوع البحث ضرورة العناية بدراسة الخطاب الديني في نموذجه المستنير المتمثل في خطاب مؤسسة الأزهر الشريف .

**ـ أسئلة البحث:**

تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على هذه التساؤلات :

ـ كيف استثمر عالم الدين نفوذه(من الاحترام والتقدير)في إعادة توجيه المجتمع إلى طريق الحق؟

ـ كيف وظَّف اللغة واستخدمها الاستخدام الأمثل في الخطابات المباشرة الشائعة بين أفراد المجتمع ؟

ـ معرفة مدى تأثير لغة الخطاب الديني في المتلقي، وآليات إقناع الجمهور وتحقيق الهدف من عملية الاتصال وهي الاستجابة، وقياس مدى نجاح (المرسل) في توصيل رسالته إلى (المتلقي)، ومعرفة مدى استجابة (المتلقي) لهذه الرسالة؟

ـ ما دور الوثائق الأزهرية في نشر رسالة الأزهر نحو تحقيق الأمن المجتمعي والسلام العالمي؟

**ـ الحدود الموضوعية للبحث:**

تتعلق الحدود الموضوعية لهذه الورقة البحثية بدراسة تراكيب وثيقة(إعلان الأزهر للسلام العالمي) وذلك بجعل تراكيب هذا الخطاب أساس التحليل مع مراعاة ما يحيط بنص الوثيقة من عوامل خارجية متمثلة في عنصري الزمان والمكان وظروف إنشاء هذه الوثيقة.

وقد اعتمدت في هذه الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي؛ حيث قمت بالتحليل اللغوي للمستوى (التركيبي) في هذه الوثيقة مستخدمة الإحصاء في التحليل للوصول إلى أرقام ونسب تساهم في الوصول إلى نتائج أقرب إلى الصواب، وإنما اقتصرت في التحليل اللغوي على المستوى (التركيبي) فقط لمحاولة لإجابة على السؤال المحوري الذي أثارته هذه الورقة البحثية وهو :كيفية توظيف عالم الدين تراكيب اللغة واستخدامها في الخطابات المباشرة الشائعة بين أفراد المجتمع على اختلاف أطيافه وطبقاته ؟

ولطبيعة ورقة العمل البحثية وما تقتضيه من عرض فكرة بصورة موجزة فقد انتظمت هذه الورقة في مقدمة، وتمهيد، ومبحث، وخاتمة ، أما المقدمة فعرَّفت فيها بموضوع البحث، وأسباب اختياري له، وإشكالية البحث وحدوده، والمنهج المتبع، وخطة البحث وتقسيمه، وأما التمهيد وعنوانه مصطلحات ومفاهيم، وفيه تحرير

لمصطلحات عنوان البحث، وأما المبحث الأول وعنوانه: التحليل التركيبي للخطاب الديني (وثيقة الأزهر للسلام العالمي أنموذجًا)، وفيه دراسة وثيقة الأزهر للسلام العالمي على (مستوى التراكيب)، ثم تأتي الخاتمة لتتناول خلاصة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، ثم تتبع بثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

# التمهيد: مصطلحات ومفاهيم

**ـ أولا: دلالة مصطلح (الخطاب الديني):**

مصطلح (الخطاب الديني) يتألف من لفظتي (الخطاب)، (الديني)، أما عن اللفظة الأولى (الخطاب) فهي مصدر(خَطَبَ)، الذي يدل على"الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا(١)"

و"الخَطْبُ والمخَاطَبَة والتَّخَاطُب: المراجعة في الكلام، ومنه: الخُطْبَة والخِطْبَة لكن الخُطبة تختصّ بالموعظة"(٢)، وحدَّه أهل الاصطلاح بأنه "القول الذي يفهم المخاطبُ به شيئا."(٣)، وهو "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"(٤)، وهو"كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات"(٥) وبالنظر في هذه التعريفات يتضح أن الغاية من الخطاب هو عملية الإفهام وتوصيل الرسالة من (المرسل) إلى (المتلقي) وعلى هذا يمكن تعريف الخطاب بأنه"وحدة لغوية يقصد منها المتكلم إيصالَ رسالة واضحة إلى المتلقي محاولا

---

(١) مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ( ٣٩٥هـ)/تح: عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م (٢/ ١٩٨) ( خ ط ب).

(٢) المفردات في غريب القرآن / أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى/تح: صفوان عدنان الداودي/ دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت/ط١ – ١٤١٢ هـ/ صـ ٢٨٦ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ( ١٠٣١هـ)/ عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة/ ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م صـ ١٥٦ .

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)/تح: عدنان درويش – محمد المصري/ مؤسسة الرسالة – بيروت صـ ٤١٩.

(٥) لغة الخطاب السياسي صـ ٣٥.

إقناعه والتأثير فيه "(١)، أي أن الخطاب لا يقتصر على النص المكتوب فقط بل يمتد الأمر مع دراسة البنية اللغوية للخطاب إلى وضع عناصر الاتصال في الاعتبار المتمثلة في المشاركين في الاتصال، ومعرفة ظروف إنتاج هذا الخطاب وعنصري الزمان والمكان .

وأما اللفظة الثانية (الديني) فهي اسم منسوب إلى (الدين) الذي يدل على" جِنْسٍ مِنَ الِانْقِيَادِ، وَالذُّلِّ، فَالدِّينُ: الطَّاعَةُ، يُقَالُ دَانَ لَهُ يَدِينُ دِينًا، إِذَا أَصْحَبَ وَانْقَادَ وَطَاعَ، وَقَوْمٌ دِينٌ، أَيْ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ، والْمَدِينَةُ كَأَنَّهَا مَفْعَلَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقَامُ فِيهَا طَاعَةُ ذَوِي الْأَمْرِ...." (٢)، وهو" اسمٌ لجميع ما يتعبَّد به لله،شريعة، ومِلَّة، وعقيدة لازمة في القلب، وكل ما شرعه الله، وسنَّه، وأمر به كالصوم، والصلاة، والحج ، والزكاة، وسائر أعمال البر"(٣)، وإذا أُطلق الدين فهو" الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب ..." (٤)، فالمعنى المحوري العام لهذه اللفظة هو الانقياد والطاعة، وبمراعاة هذا المعنى كان التأثير العميق للخطاب الديني عن غيره من أنواع الخطاب(كالسياسي، والإعلامي) وذلك لارتباطه بالدين الذي هو محل احترام وتقدير من كل المنتسبين إليه .

---

(١) لغة الخطاب الديني بين العامية والفصحى . دراسة تحليلية لنماذج من خطب الجمعة / د. سوسن حسانين الهدهد صـ ٢٦٣ .

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٣١٩) ( د ي ن ).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة/ د أحمد مختار عبد الحميد عمر/عالم الكتب /ط١، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م (١/ ٧٩٦)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن جبل / مكتبة الآداب صـ٦٨٦

(٤) معجم الفروق اللغوية/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري / تح. محمد إبراهيم سليم/ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر/صـ ٢٢٠، ٢٢١.

ومصطلح (الخطاب الديني) مصطلح حديث يركز على المعارف الدينية التي تنهض وترتقي بالإنسان؛ لأنه يخاطب عقل الإنسان،ويثير عواطفه ومشاعره، لاسيما إذا كان هذا الخطاب الديني نابعًا من الدين الإسلامي باعتباره دينًا عالميًا أُرسل للعالمين كافة دون تمييز عنصري أو طائفي بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، وعندما"يضاف الخطاب إلى الدين ينصرف إلى الدين الإسلامي، وإن كان لا يمنع دخول غيره فيه كالخطاب اليهودي، والخطاب النصراني"(١)، فكل عالم دين يلقي على مسامع الجمهور خطابًا بهدف التأثير فيهم فهو خطاب ديني، وأما عن انصراف دلالة (الديني) إلى (الإسلامي) عند إضافته إلى لفظة (الخطاب) فمرد ذلك إلى اعتبار أن الشرائع السماوية ذاتَ أصول مُوحَّدة مجموعة في هذا الدين الذي أطبقت الأنبياء على صحته واجتمعوا على أصوله مصداقًا لقول الله تعالى﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾[المائدة:٤٨]أي أنه تعالى "جعل التوراة لأهلها،والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات،والأصل التوحيد لا اختلاف فيه.." (٢)مصداقًا لقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران:١٩] ،وعلى هذا يمكن تعريف (الخطاب الديني) بأنه"وحدة لغوية تحمل مضمونًا عقديًا ودينيًا في شكل جمل متتالية موجهة من مرسل إلى متلقٍ بهدف التواصل لمحاولة إقناعه والتأثير فيه "(٣) .

(١) تجديد الفكر الديني بين النظرية والتطبيق د. فتحي رمضان حسن/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة /٢٠١٥م صـ٧٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ( ٦٧١هـ)/ تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية – القاهرة/ ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م. (٦/ ٢١١).

(٣) لغة الخطاب الديني بين العامية والفصحى صـ ٢٦٥ .

**ـ ثانيًا: نظرية الاتصال (التأصيل والمفهوم):**

أما عن تأصيل هذه النظرية فهي نظرية حديثة بدأ مفهومها العلمي في أوروبا بدايات القرن التاسع عشر، على أيدي عدد من العلماء والفلاسفة الأوروبيين ضمن اهتماماتهم البحثية في مجالات علم الاجتماع والفلسفة، وعلم النفس الاجتماعي ، أي أن الاتصال مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع، كما أنه مرتبط بفنون معينة مثل البلاغة، والخطابة بأنواعها سياسية، ودينية، وإعلامية ...، وقد ساعد على تطور نظرية الاتصال ظهور وسائل الإعلام الحديثة كالصحافة والإذاعة والتلفاز ، ومكبرات الصوت ، والهاتف وغير ذلك، وأما علماء اللغة فقد قاموا بدراسة طبيعة اللغة ووظيفتها في الاتصال، أي أن هذه النظرية تتعلق بالمناظرة والمحاورة، لأنها وسيلة هامة لنقل المعلومات والأفكار، ومحاولة التأثير في المتلقي(١)هذا عن التأصيل التاريخي لهذه النظرية ، أما عن التأصيل اللغوي فالاتصال افتعال من (وصل) التي تدل على"ضم شيء إلى شيء حتى يَعْلقَه. ووصَلتُه به وصْلًا. والوصلُ: ضدُّ الهجران... (٢)، وهو" خِلَافُ الفَصْل.." (٣)، والاتصال"هو أن يكون لأجزاء شيء حد مشترك تتلاقى عنده" (٤)، فيشترط في الخطاب التلاقي المباشر أو عن طريق وسيلة اتصال،يقال :اتَّصل فلانٌ بفلانٍ

(١) للاستزادة حول هذه النظرية ينظر / لغة الخطاب السياسي صـ ١٥ وما بعدها ، وينظر/ وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية د. سوسن عثمان عبد اللطيف / مكتبة عين شمس / ١٩٩٤م /صـ ٨٣، وينظر/ تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسة الإعلامية / المجلة المصرية لبحوث الإعلام / كلية الإعلام / جامعة القاهرة / عدد١/١٩٩٧م /صـ١٥٥.

(٢) مقاييس اللغة (٦/ ١١٥) (و ص ل).

(٣) لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ( ٧١١هـ)/ دار صادر – بيروت/ط٣ – ١٤١٤ هـ (١١/ ٧٢٦) (و ص ل).

(٤) الكليات صـ ٣٩.

"اجتمع به، خاطبه بواسطة الهاتف أو غيره، وشكَّل حبل تواصل وعلاقات بينه وبينه...، والاتصال: نقل المعلومات بين نقطتين أو أكثر عَبْر الأسلاك أو عَبْر قناة اتصالات..." (١)

وعليه فيمكن أن نخلص إلى أن الاتصال عملية تفاعلية تهدف إلى إقامة الصلة بين جميع الأطراف المشاركة في عملية الاتصال من (مرسل)، و(مستقبل) .

**ـ وهذه الأطراف في هذه الوثيقة هي:**

**ـ المرسل:** وهو الذي يلقي الخطاب (فضيلة شيخ الأزهر) ويتضح فكره وشخصيته في لغة خطابه .

**ـ المستقبل:** وهو افتراضي يتمثل في العالم أجمع فهي رسالة الأزهر للسلام العالمي، وهناك جمهور حقيقي يجلس أمام (المرسل) في قاعة المؤتمرات بالأزهر الشريف، وهذا الجمهور متنوع الفكر، والثقافة ؛ لذا يجب على (المرسل) مراعاة الجمهور في لغة خطابه للوصول إلى الغرض من الخطاب وهو التأثير على المتلقي وإقناعه .

**ـ الرسالة :** ويقصد منها الخطبة المعدة مسبقًا التي ينقلها (المرسل) إلى (المتلقي) ، وهي هنا نص الوثيقة.

**ـ وسيلة الاتصال:** تختلف باختلاف نوع الخطاب، فإذا كان الخطاب مباشرًا جماعيًا كالخطاب الذي بين أيدينا كانت الأداة المناسبة لنقل الرسالة (مكبرات الصوت) (الميكروفون) هذا للجمهور المباشر أما الجمهور الافتراضي فالأداة المناسبة معه وسائل الاتصالات المسموعة أو المرئية الحديثة مثل (الإذاعة أو التلفاز أو مواقع التواصل الحديثة ) ويمكن الصحف والمجلات المقروءة .

**ـ الاستجابة :** ويقصد منها رد فعل الجمهور(المتلقي) تجاه ما قاله (المرسل) ، وتتنوع استجابات المتلقين حسب نوع الخطاب، فهناك خطاب يكون غرضه

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٤٩ ، ٢٤٥٠).

الإمتاع والإبداع حيث يستعين (المرسل) ببعض أبيات الشعر التي ترقق القلوب وتخاطب الوجدان فيكون رد فعل المتلقي التجاوب مع المرسل بقوله (الله الله) ، وهناك استجابات في صورة هتافات وشعارات تكون مع الخطابات السياسية الحماسية،وهناك استجابات في صورة (تصفيق) وتكون مع الخطابات الرسمية كالخطاب السياسي السلطوي، أو الخطاب الديني الرسمي التابع لمؤسسة رسمية لها قدرها ومكانتها لا سيماإذا كان (المرسل) ليس عالم دين عادي، بل هو ( شيخ الأزهر )، ورئيس مجلس حكماء المسلمين ، فكانت الاستجابة المناسبة في هذا المقام (التصفيق) الذي لم يقتصر على الجمهور فقط بل كما رأينا وسمعنا (بابا الفاتيكان) " ما لم ينطق به قولا أيده تصفيقا حارا مع جمهور السادة الحاضرين " (١).

**ـ ثالثًا: الخطاب محل الدراسة :**

ـ **عنوان الخطاب** : عُرف هذا الخطاب ضمن (وثائق الأزهر) باسم (إعلان الأزهر العالمي للسلام ) ، ولا شك في أن العنوان له دور فعال في" تحديد نوع الخطاب، إضافة إلى فتح قناة الاتصال بين المرسل والمتلقي، ويعطي المتلقي

(١) لمعرفة رد فعل الجمهور واستجابته ينظر مقال الأهرام على الرابط
https://gate.ahram.org.eg/daily/News/٢٠٢٢٥٥/١١٥٠/٥٩٢٦٢٦/%D٩%٨١%
D٩%٨٩-
%D٨%٨٨%D٩%٨٥%D٩%٨٤%D٩%٧A%D٨%
AF-%D٨%٨٨%D٩%٦B%D٨%٨٨%D٩%٨٥%D٩%٨٤%D٩%٧A%D٨%
-%D٨%٨٥%D٩%٨٤%D٩%٧A%D٨%
-%D٨%٨٥%D٩%٨٤%D٩%٨٨%D٩AF%D٨%٨٥%D٩%٨٤%D٩%٧A%D٨%
-%D٨%٨٥%D٩%٨٥%D٩%٧A%D٨%٨٤%D٩%٣B%D٨%٨٤%D٩%٨٤%D٩%
-%D٨%٨٩%D٩%٨٢%D٩%٨A%٨-%D٧A%D٨%٠B%D٨%٧A%
.aspx١B%D٨%٨٣%D٩%٧A%D٨%٠B%٨-%D٨٩%D٩%٨١%D٩%

مؤشرًا للاستقبال وبالتالي الفهم"(١)، وعنوان هذا الخطاب جاء وليدًا للمناسبة التي قيل فيها، أو بمعنى آخر للظروف والأسباب التي دعت إلى انعقاد هذا المؤتمر الذي قيل فيه الخطاب (٢)؛ لذا جاء عنوان المؤتمر (دعوة الأزهر للسلام العالمي).

ـ **قائل الخطاب (المرسِل):** فضيلة الإمام الأكبر (شيخ الأزهر ) الأستاذ الدكتور (أحمد الطيب)، ولا شك أن هناك عدة أمور ينبغي أن توضع في الاعتبار منها ثقافة المرسل، ووظيفته ، والمستوى الاجتماعي له ، وغير ذلك من الأمور التي تنعكس على خطاب المرسل، وقد جاء هذا الخطاب متأثرًا بثقافة قائله وفكره ، وعقيدته ، إضافة إلى أحداث داخلية وخارجية تمر بها البلاد .

**المكان**(٣) : القاهرة ، مقر قاعة مؤتمرات الأزهر بمشيخة الأزهر الشريف ، وقد تم تحديد المكان عن طريق ذكره في بداية الخطاب ، وذلك في قول ( شيخ الأزهر):"وتحِيَّةً خالصَةً مِن الأزْهَرِ الشَّريف ، ممزوجةً بالشُّكر لاستجابتكم الكَريمة وزيارتِكم التاريخيَّةِ لمصرَ وللأزهر الشريف، هذه الزيارة التى تَجِيءُ فى وقتِها تلبيةً لنداء الأزهر وللمُشاركةِ فى مؤتمَرِهِ العالمى للسَّلامِ".

---

(١) ينظر / العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي / د. محمد فكري الجزار / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٨م / صـ١٥.

(٢) جاء هذا المؤتمر عقب وقوع العديد من الأحداث التي ألمت بالبلاد ، والتي منها أحداث العنف والتطرف كتفجير مسجد العريش ـ شمال سينا ، وتفجير عدة كنائس (الكنيسة البطرسية بالقاهرة ، والمرقسية بالاسكندرية ، ومارجرس بالغربية)، إضافة إلى ذلك الحادث الأليم المتمثل في غرق (مركب رشيد) 21/ ٩/ ٢٠١٦م الذي راح ضحيته العديد من الأرواح.

(٣) أي: مكان إلقاء الخطاب ، والذي ترتبط به الأحداث ، ولا شك أن ذكر المؤشرات المكانية في الخطاب تضفي عليه تحديدا مكانيًا وقيمة في المعنى ؛ حيث تتحدد هوية الموضوع عن طريق عنصري المكان والزمان اللذين يعملان على الترابط بين السياق الداخلي والسياق الخارجي لما سيلقى.

ـ **زمان الخطاب** : ٢٠١٧/٤/٢٨ ، وهذه الفترة لاسيما شهر (أبريل ٢٠١٧م) شهدت العديد من أعمال العنف والتطرف في البلاد ، ولا شك أن زمان الخطاب يفسر موضوع الخطاب ، كما يفسر العديد من الأحداث التي تضمنها الخطاب ، يضاف إلى ذلك أن زمن الخطاب يفسر الأزمنة اللغوية في جمل الخطاب مثل دلالة (الآن )، ودلالة (في المستقبل) .

ـ **موضوع الخطاب:**ويقصد بموضوع الخطاب:"القضية التي تحظى بالاهتمام المباشر"(١) من المرسل ، وهو الفكرة الأساسية والمحورية التي يدور حولها الخطاب، وموضوع هذا الخطاب موضوع ديني، قومي، وطني، عالمي، وهو موضوع( **دعوة الأزهر للسلام العالمي)** .

وهو من هذا الجانب موضوع صريحٌ في إعلان دور الأزهر في الدعوة إلى السلام العالمي ، وهناك جانب مسكوت عنه في العنوان وهو أن هذا الدور ليس مقتصرًا على الأزهر فقط وإنما هو مطلب جميع الأديان السماوية ، وهذا ما أشار (شيخ الأزهر )إليه بقوله"**ولكن قبلَ ذلك يلزمنا العمل على تنقِية صُورة الأديان مِمَّا عَلِقَ بها من فهومٍ مغلوطةٍ، وتطبيقاتٍ مغشوشةٍ وتديُّنٍ كاذبٍ...فلَيْسَ الإسلام دين إرهاب..... ولَيْسَت المَسيحيَّة دين إرهابٍ..... وليست اليهودية دين إرهاب** ..."، يضاف إلى ذلك أن هذا اللقاء الديني الثنائي بين (شيخ الأزهر) وبين (البابا فرانسيس) ـ باعتبارهما أكبر قيادتين دينيتين في العالم ـ يعتبر إشارة إلى اشتراك الشرائع السماوية في الدعوة إلى السلام ، كما أنه رسالة إلى العالم أجمع بأن دعوة الأزهر العالمية للسلام مكتسبة من عالمية دين السلام ( الدين الإسلامي) الذي يعد الأزهر الشريف منبرًا من منابره الأصيلة العريقة، فالأزهر أكبر منارة إسلامية عُرفت على مر التاريخ ، وهذا الدين الإسلامي ليس دين عنف أو تطرف كتلك

(١) تحليل الخطاب / براون & ج. يول / ترجمة وتعليق محمد لطفي الزلطيني ، منير التربكي/ط١/السعودية/ صـ ٨٧ .

الفكرة الزائفة المصدرة للعالم الغربي تحديدًا ، بل هو دين سلم وسلام للعالم أجمع ، وحالات العنف أو التطرف إنما هي كما قال (شيخ الأزهر)"**هذه كلها انحرافات عن نهج الأديان وعن منطق الحضارات وهذا الباب من الاتهام لو فُتِحَ –كما هو مفتوحٌ على الإسلام الآن–فلَنْ يسلَم دينٌ ولا نظامٌ ولا حضارةٌ بل ولا تاريخٌ من تُهمة العُنف والإرهاب.**"ومن وجهة نظر الباحث تعد هذه الفكرة وهي (نفي إلصاق وصف "عنف أو إرهاب" بالدين الإسلامي) وأن أحداث العنف هذه إنما هي انحرافات من جماعات ضالة ومضلة "تجاهلت الأديان الإلهيَّة، وقيمِها الخُلقيَّة الرَّاسِخة التى لا تتبدَّل بتبدُّل المصالح والأغراض، والنَّزوات والشَّهوات" وليست نهجًا دينيًا، تعد هي الفكرة الرئيسة التي يسعى المرسل إلى توصيلها للمتلقي ، وهذا ما أشار إليه هذا الخطاب مفردات وتراكيب ، وهو ما يمكن أن يُصطلح عليه بأنه( **المقصد من عملية الاتصال)** والذي يكمن في عملية إقناع المتلقي على اختلاف دينه وعرقه بأن الدين الإسلامي ليس دين عنف وإرهاب وإنما هو دين سلم وسلام.

# المبحث الأول:

## دراسة في تراكيب خطاب (شيخ الأزهر) الذي ألقاه في قاعة مؤتمرات مشيخة الأزهر ، وذلك يوم الجمعة ٢٨ أبريل ٢٠١٧م[١]

### نظرة عامة على الخطاب:

استهل المرسل (شيخ الأزهر) خطابه بالاستفتاح باسم الله تعالى مستأنسًا في ذلك بما رواه أبو هُرَيْرَةَ ـ ***رضي الله عنه*** ـ عن رَسُول اللهِ ***صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ*** قال: «***كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِذِكْرِ اللَّهِ أَقْطَعُ***[٢]» ، وفي رواية أخرى« ***فَهُوَ أَبْتَرُ***[٣] » وكأن (المرسل) بهذا يرجو تحصيل المقصد من هذا الخطاب وهو إقناع الجمهور المتلقي، فاستعان على ذلك بالاستفتاح باسم الله تعالى، ثم حيا الجمهور . على اختلاف دينه وعرقه ـ بتحية الإسلام ، على رأسهم حضرة البابا/ فرانسيس بابا الفاتيكان. الذي نعته بنعتين (الضيف الكبير والأخ العزيز) ولعل

---

(١) نصُّ هذا الخطاب مطبوعٌ ضمن (الوثائق الأزهرية) التي صدرت عن مشيخة الأزهر ، والتي توالى صدورها منذ وصول فضيلة الإمام الأكبر، الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، إلى مشيخة الأزهر في التاسع عشر من مارس ٢٠١٠م،وتجسد هذه الوثائق نهج شيخ الأزهر في فتح أبواب الحوار مع كل الأطياف والتوجهات الوطنية والفكرية في الداخل، وتشييد جسور التواصل مع مختلف المؤسسات الدينية عبر العالم، وهو ما نتج عنه سلسلة من الوثائق التاريخية، التي تبلور موقف الأزهر تجاه عدة قضايا وملفات محورية / لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى بوابة الأزهر الإلكترونية عن طريق هذا الرابط الالكتروني. : https://www.azhar.eg

(٢) سنن الدارقطني/ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (٣٨٥هـ)/تح.شعيب الارنؤوط، وآخرين/ مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان/ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م/ (١/ ٤٢٨).

(٣) الجامع / معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن ( ١٥٣هـ)/ تح. حبيب الرحمن الأعظمي/ المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت/ ط٢، ١٤٠٣ هـ/ (١١/ ١٦٣).

الشيخ آثر افتتاح خطابه بإلقاء تحية الإسلام للتأكيد على أن الإسلام دين السلام، ثم بدأ الشيخ خطابه بمقدمة تلمس مشاعر المتلقي وذلك عن طريق إيراده مفردات وتراكيب لها دلالات وجدانية، مثل عبارات : **الضيف الكبير ، والأخ العزيز حضرة البابا/ فرانسيس بابا الفاتيكان. السادة الحضور ، أحييكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وتحِيَّةً خالصَةً مِن الأزْهَرِ الشَّريف ومن مجلسِ حُكَمَاء المسلمين لحضراتِكم، ممزوجةً بالشُّكر لاستجابتكم الكَريمة وزيارتِكم التاريخيَّةِ لمصرَ وللأزهر الشريف**"، فالمرسل بهذه المقدمة يستهدف وجدان المتلقي ، ويفتح قناة الاتصال وينبه المتلقي لما سيلقى وهو الحديث عن السلام، ثم إن (المرسل) تسلسل في موضوع خطابه تسلسلا موضوعيًا وأحسن التخلص من المقدمة إلى العرض ببراعة وتسلسل وترابط بين الجمل، وتناسق في إطار موضوع الخطاب ؛ حتى يصل إلى المقصد من الخطاب وهو إقناع المتلقي بمضمون الخطاب .

**ـ التحليل التركيبي:**

لا شك أن انتقاء (المرسل) لتراكيبه ـ لا سيما إذا كان الخطاب معدًا مسبقًا ـ يساهم في خلق قناة تواصل بين (المتلقي)، و(المرسل) ؛ حيث يستطيع المرسل التعبير عما في نفسه بسلاسة ويسر حتى يصل إلى الهدف من الخطاب وهو التأثير على المتلقي وإقناعه مما يُنشئ حالة من الانسجام بين (المرسل) و(المستقبل) ينشأ عنها ما يشبه بالحوار الداخلي بينهما فالمرسل يتكلم والمتلقي ينفعل ويتأثر ، وكل هذا بسبب انتقاء (المرسل) لتراكيبه وجمله، إضافة إلى الملامح الأدائية كالنبر، والتنغيم، والإيقاع التي يعتمد عليها الخطاب لا سيما المنطوق منه .

وعند النظر في تراكيب هذا الخطاب يتضح اشتماله على نوعي الجملة باعتبار الاسمية والفعلية ، كما يأتي :

| نوع الجملة | الاسمية | الفعلية |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| العدد | ٣٢ | ٦٢ |
| النسبة | %٣٤,٠٤ | %٦٥,٩ |

**ـ تعقيب على الجدول:**

لا شك أن "استخدام (المرسل) للجمل التركيبية يعمل على ترابط الخطاب وتماسكه وسبكه وتحقيق الوحدة اللغوية فيه"(١) ، كما أن نوع الجملة باعتبار الاسمية والفعلية يشارك في الدلالة ؛ حيث إن لكل نوع دلالة ، فالجمل الاسمية "موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام والاستمرار والثبوت بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمرارا تجدديا إذا لم يوجد داع إلى الدوام... ، والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر وقد يستعمل المضارع للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه" (٢)، أي أن الجملة الاسمية تدل على "الثبوت والدوام ، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد"(٣) ما لم توجد قرينة تصرف كلا عن دلالته الأصلية، وبالنظر في هذا الخطاب يتضح أن (المرسل) ضمنه (أربعًا وتسعين(٤)) جملة متنوعة ما

(١) لغة الخطاب السياسي صـ٨١.

(٢) الكليات صـ ٣٤١ .

(٣) معاني الأبنية صـ ٩ .

(٤) كان منهجي في إحصاء جمل الخطاب معتمدًا على إحصاء الجمل التي تم معناها وكمل ركناها ، حتى وإن تخلل أجزاءها متعلقات عديدة كالجار والمحرور ، أو المعطوفات أو غير ذلك من المتعلقات ، وهذا بناء على أن الجملة " عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد ، نحو: زيد قائم أو لا، نحو: إن تكرمني. فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فالجملة أعم من الكلام مطلقا" / ينظر / التوقيف على مهمات التعاريف صـ ١٣٠، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١/ ٢٨١)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٥٧٦).

بين الاسمية والفعلية ، كان نصيب الاسمية منها ( اثنتين وثلاثين) جملة اسمية أي بنسبة (٣٤,٠٤)% بينما كان نصيب الفعلية منها ( اثنتين وستين ) جملة ، أي بنسبة (٦٥,٩) % ، وعلى هذا فإن هذا الخطاب يتسم بزيادة نسبة الجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث، وهذا يعني اعتناء (المرسل) بعنصر الحدث ، والزمن ، كما يلاحظ ما يأتي:

- إذا كان عدد الجملة الفعلية في الخطاب (اثنتين وستين) جملة فإن نصيب الجملة الفعلية المضارعة (ستًا وأربعين) جملة تصف الأحداث الجارية الباعثة على الخطاب وتعمل على حضورها وتوثيقها ، بينما كان نصيب الجملة الفعلية الماضية(ثلاث عشرة) جملة تحكي الأحداث التي كدَّرت صفو السلام(١)، وكان نصيب الجملة الفعلية في زمن المستقبل (ثلاث) جمل تحمس الجمهور وتحثه على التعاون والتكاتف سويًا لمواجهة التطرف والإرهاب أملا في القضاء عليه ، وفي هذا دلالة على اعتناء (المرسل) بأحداث الزمن الحاضر والأحداث التي تجري على الساحة الآن ، فهي الباعثة على الخطاب ؛ لذا أولاها (عناية فائقة) في الحديث عنها، يتضح هذا في استخدام (المرسل) عنصر الزمن المتمثل في مجيء الظرف الزمني (الآن) في حديثه ، وذلك لتحديد اللحظات الزمنية التي يعايشها المتلقي في الزمن الحالي، كقوله " كيف أصبحَ السَّلامُ العالمى الآن وسط كل هذه الإنجازات هو الفردوس المفقُود "، وقوله " وفى اعْتِقَادى أنَّ الأرضَ الآن أصبحت مُمَهَّدة لأن تأخذ الأديان دورها فى إبرازِ قيمَة «السَّلَام»" ، إضافة إلى محيء معظم أفعال الخطاب أفعالًا مضارعة لإضفاء عنصر (الزمن) الحالي على الخطاب لمواكبة الأحداث الجارية .

(١) كقوله : (أناخت مطاياها ، كتب علينا ، شهد عصر حقوق الإنسان من الأعمال الهمجية ، مما علق بها من فهوم مغلوطة، سارعوا لاختطاف نصوصه ، أولوها تأويلا فاسدًا .... ) .

ـ يلاحظ كذلك طول الجملة الفعلية كثيرًا ، ويرجع هذا الطول إلى تخلل كثير من المتعلقات والتي منها : * تعلق الفعل بمفعول لأجله كقوله "هذه الزيارة التي تَجِيءُ فى وقتِها (تلبيةً لنداء الأزهر وللمُشاركةِ فى مؤتمَرِهِ العالمى للسَّلامِ) "

* استخدام (المرسل) المفردات المعطوفة وإسهابه في ذلك كقوله " لا يدرون أيبلُغُونها أم يَحُولُ بينهم وبينها المَوتُ،والهَلاكُ،والغَرَقُ،والأشلاءُ،والجُثَثُ المُلقَاةُ على شواطئ البِحار". بل تعدى الأمر حدود المفردات ليشمل الجمل كقوله" فلَيْسَ الإسلام دين إرهاب بسبب أن طائفة من المؤمنين به سارعوا لاختطاف بعض نصوصه، وأولوها تأويلًا فاسدًا ثم راحوا يسفكون بها الدماء، ويقتلون الأبرياء، ويروعون الآمنين، ويعيثون فى الأرض فسادًا، ويجدون مَن يمدهم بالمال والسلاح والتدريب" ولا شك أن في هذا العطف بنوعيه (مفردات أو تراكيب) تقريبًا للصورة في ذهن المتلقي، وذلك بالتعبير عن المعنى الواحد بجمل أو مفردات عدة تعمل على تقريب المعنى في ذهن المتلقي .

ـ أما عن استخدام (المرسل) للجملة الاسمية التي تدل على (الثبوت والدوام) فإن استعمالها يضفي حالة من الصدق والثبات لا سيما إذا كانت الجملة مؤكدة بإحدى أدوات التوكيد فتجعل عملية الإقناع أيسر وأسهل، كقوله "وإنَّا لنقدِّرُ لكم –حضرة البابا– تصريحاتِكُم المُنصفَةَ"، وقوله "إنَّ التَّاريخَ لَمْ يَعْرِف لها مَثيلًا مِن قَبلُ "، وقوله" فإنَّه لا مَفَرَّ من إعادة صِياغَة كُل ذلك فى سياق المؤاخاة والتراحُم أوَّلًا" ، فالمرسل في هذه الجمل اعتمد على الجملة الاسمية المصدرة بإن التوكيدية لدفع الشك ، وإعطاء حقائق ثابتة مؤكدة تسهم في عملية إقناع المتلقي .

ـ لم يُقصر (المرسل) تراكيبه الاسمية على الجمل الاسمية المؤكَّدة فقط ؛ بل إنه كان يستعين بالجمل الاسمية غير المؤكدة ، وذلك في الجمل التي كان يقصد منها مجرد الإخبار فقط وليس الإقناع فلا تحتاج مؤكدات ، كقوله " والإجابة التى أعتقد أنَّ حضراتِكم" وأوَّلُها قيمة الأُخوَّة والتَّعارُف والتَّراحُم بين الناس " فلَيْسَ الإسلام دين إرهاب" .

ـ كما أن الملاحظ في هذا الخطاب والذي ظهر جليًا استخدام (المرسل) الجملة الاسمية المقترنة باسم الإشارة ، كقوله " والسُّؤالُ المحورى فى هذه المُفارقة هو / وأن هذا الترياق لا يوجد إلَّا فى صَيدَليَّةِ الدِّين والدِّين وَحده / هذه كلها انحرافات عن نهج الأديان / وهذا الباب من الاتهام لو فُتِحَ –كما هو مفتوحٌ على الإسلام الآن/ هذه المآسى / هذه الكوارثَ / هذه الأزمة الحادَّة / هذه المُنجزات الاجتماعيَّة / "وهذا السياق هو بمثابة تِرياقٍ"، وهذا التركيب لاشك له دوره في تأكيد الكلام وذلك عن طريق ربطه بالعالم الخارجي (المشار إليه) فيضفي على الحدث المصداقية وذلك باستدعاء هذه الأحداث من الذاكرة إذا كان المحال عليه حدثًا عامًا شوهد عيانًا، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة ( التلفاز أو وسائل التواصل الحديثة) أو كان المحال عليه كلامًا ذكره (المرسل) في الفقرة السابقة فيؤكده باسم الإشارة حيث يتم ربط اللاحق بالسابق في التركيب فيتحقق التماسك ، كما يُلاحظ أن (المرسل) استعان بضمير الفصل(هو) مع اسم الإشارة في تركيب الجملة الاسمية وذلك في المواضع التي تحتاج مزيد تأكيد من باب : دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى .

ـ تجلت أدوات العطف لا سيما (الواو) بين تراكيب الخطاب ؛ حيث وردت (الواو العاطفة) (تسعًا وأربعين ومائة) مرة ، وبهذا تعد (الواو العاطفة ) أكثر أدوات العطف ورودًا (١)سواء في عطف المفردات أو التراكيب ، والمرسل بذلك يتلمس شكل الخطاب اليومي، ويحاول ألا يخرج عنه، فهو يحرص على التعبير بأسلوب بسيط ليحقق التواصل بينه وبين المتلقي فيحدث الإقناع والفهم خاصة أن خطابه موجه إلى كافة الأطياف، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن (المرسل) استعان بالعطف سواء أكان بين (المفردات أم بين التراكيب) ليكون وسيلة يستعين بها

(١) تعد ( الواو) من مظاهر الخطاب اليومي ، وأنها سبب للعفوية ، وغزترة المعاني ، وجياشة المشاعر ، وتدفق الأفكار ، ينظر / الشفافية والكتابة ، ترجمة / حسن عز الدين / مراجعة / محمد عصفور / الكويت / عدد /١٨٢، ١٤١٢هـ = ١٩٩٤م ، صـ ٩٧.

على"الاستطراد في الوصف، وغزارة المعاني، وتدفق الأفكار"(١)، وفي كل هذا دلالة على ترابط أجزاء الخطاب وتماسكها لا سيما تلك الجمل المركبة (٢) أو التركيبية(٣) الطويلة التي تتضمن جملا فرعية تتضمن أفكارًا تتناسب مع موضوع الخطاب .

ـ استخدم (المرسل) التفاوت الزمني لإحداث مفارقة زمنية بين الزمن الماضي وما فيه من استقرار أمني وسلام عالمي ، وبين الحاضر وما فيه من صراع وعنف وإرهاب ، وهذا لأن (المرسل) "عالم دين" يرى أن الحل في ذلك هو الرجوع إلى تعاليم الدين التي كانت سائدة في العصور السابقة ، أما ما يحدث الآن بسبب بُعد البشرية عن نهج الدين .

ـ استخدم (المرسل) (الربط السياقي) في بعض المواضع ، وهذا النوع من الربط "يعتمد على السياقات النصية، والمقام الذي يقتضي الربط بالسياق ، ولا تستخدم فيه عناصر لغوية رابطة ، وهذا يعني أن الرابط اللغوي يسقط ، ويسمى في هذه الحالة (الرابطة صفر) ، وهذا في حالة قدرة المضامين الفكرية على القيام بدور

---

(١) لغة الخطاب السياسي صـ٧٩.

(٢) يقصد بها تلك الجملة التي تكونت من تركيبين مستقلين لا يعتمد أي منهما على الآخر سوى أدوات العطف والاستدراك أو الربط السياقي من خلال المعنى/ ينظر / نحليل الخطاب السياسي صـ٧٥، ومن أمثلة ذلك في هذا الخطاب قوله " كيف أصبحَ السَّلامُ العالمى الآن وسط كل هذه الإنجازات هو الفردوس المفقُود ، وكيفَ شَهِدَ عصر حُقُوق الإنسان من الأعمال الهَمَجِيَّة ما لم يَشْهَدَه عصرٌ مِن قَبلُ " .

(٣) يقصد بها تلك الجملة التي تكونت من تركيب مستقل ، وآخر أو أكثر غير مستقل ، ويتم الربط بينهما بأدة ربط تركيبية مثل أدوات الشرط أو إحالات الضمائر أو أسماء الإشارة مع وحود رابط / ينظر / نحليل الخطاب السياسي صـ٧٥، ومن ذلك قول(المرسل) في الخطاب "وهذا الباب من الاتهام لو فُتِحَ –كما هو مفتوحٌ على الإسلام الآن– فلَنْ يسلَم دينٌ ولا نظامٌ ولا حضارةٌ بل ولا تاريخٌ من تُهمة العُنف والإرهاب".

الربط ، وهي ذات قدرة أداء وتأثير كافيين ، وبالتالي فإن الربط السياقي يتحقق من خلال وسائل دلالية تتمثل في البنية العميقة للغة "(١) ، وذلك كقوله "هذه الزيارة التاريخيَّةِ لمصرَ وللأزهر الشريف التى تَجِيءُ فى وقتِها تلبيةً لنداء الأزهر "، وقوله "هذه المآسى التى كُتِبَ عَلَينا أن ندفعَ ثمنَها الفادِحَ من أرواحِنا ودمائِنَا" ، وقوله "حتى لا يتحوَّل العالَم إلى غابةٍ من الوحوشِ الضَّارية يعيش بعضُها على لحوم بعضٍ"، وقوله "وإخضاع الخِطاب الحَدَاثى المُنحَرِف لقِراءةٍ نقديَّةٍ عَميقة تنتشل العقل الإنسانى مما أصابه"، فالمرسل في هذه الجمل وأشباهها (جملة مستقلة + جملة وصفية ، أو تركيب مستقل + جملة حالية) استخدم الربط السياقي الذي اعتمد فيه على (جملة الصفة، أو جملة الحال، أو جملة الصلة) وفي كل هذا ربطٌ للأحداث بالواقع الخارجي ، وتحقيقٌ للهدف الأسمى من هذا الخطاب وهو إقناع المخاطب بالحجة المترابطة المتماسكة، المصوغة في صورة تراكيب طويلة متشابكة مترابطة بصورة يتضح معها الوحدة اللغوية لنص الخطاب.

- أما عن استخدام (المرسل) الجملة من حيث الإثبات والنفي ، فقد ورد في هذا الخطاب نحو (إحدى وعشرين) جملة منفية ، كقوله"لا تتبدَّل بتبدُّل المصالح /لا يتحوَّل / ولا حَلَّ / وألَّا يكون طَوْرُ ما بعد الحَدَاثَة قاصِرًا / لا مَفَرَّ من إعادة صِياغَة كُل ذلك / وألَّا نُحاكِم الأديان بجرائمِ قِلَّةٍ عابثةٍ"، وهذه الجمل كلها وردت في سياق النفي المطلق سواء لحدوث مثل هذه الكوارث قبل ، أو نفي معرفة أسباب هذه الكوارث ، أو التأكيد على مشاهدة مثل هذه الأحداث في عصر سابق لهذا العصر المتحضر ، إضافة إلى نفي صفة الإرهاب عن الدين الإسلامي ، والمسيحي ، واليهودي ، والحضارات الغربية ، أي أن (المرسل) اكتفى

(١) ينظر / خصائص التراكيب - ظواهر الربط وأثرها في بنية النص . دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصي / د. محمود محمد عبد الكريم الحريبات / مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات / العدد ٣٦ / حزيران /٢٠١٥م/ صـ ٤، ٥.

.

بأسلوب النفي في التشديد على أن (الإرهاب) دخيل على الدين السماوي والحضارات ، واستخدم (المرسل) أداة النفي (لا) أم الباب في جميع الجمل الفعلية المنفية إضافة إلى (ليس) في الجمل الاسمية ، وكلتا الأداتين مشهورتان في النفي ، فيكون أسلوب النفي في الخطاب نفيا مباشرًا صريحًا يعزز في إيصال المعلومة للمتلقي من أول وهلة .

- وأما عن استخدام (المرسل) الجملة التركيبية من حيث (الإخبار ، والإنشاء) يتضح من هذا الخطاب أن (المرسل) اعتمد على الأسلوب الخبري الذي يتلاءم مع طبيعة الأحداث التي حدثت وانتهت، إضافة إلى أن طبيعة موضوع الخطاب تتطلب أسلوبًا إخباريًا لإثبات حقائق إقناعية، وشواهد الاحتجاج"(١)، فلم يرد في الخطاب سوى (ثماني)جمل إنشائية متمثلة في (النداء، والاستفهام، والأمر)، على النحو الآتي:

* النداء : لم يرد إلا في استهلال الخطاب في قوله " الضيف الكبير و الأخ العزيز حضرة البابا فرانسيس بابا الفاتيكان ، السادة الحضور "، والثانية جاء في صور جملة اعتراضية " وإنَّا لنقدِّرُ لكم –حضرة البابا– وفيها من التعظيم والتقدير وفي كلا الموضعين حذفت أداة النداء إشارة إلى قرب المنادَى من المنادِي مكانة ومنزلة .

*الاستفهام : ولم يرد سوى مرة واحدة في صورة سؤال مباشر من (المرسل) معطوفًا عليه سؤالًا آخر فيكون محصلة الاستفهام مرتين في الخطاب ، في قوله " والسُّؤالُ المحورى فى هذه المُفارقة هو كيف أصبحَ السَّلامُ العالمى الآن وسط كل هذه الإنجازات هو الفردوس المفقُود ، وكيفَ شَهِدَ عصر حُقُوق الإنسان من الأعمال الهَمَجِيَّة ما لم يَشْهَدَه عصرٌ مِن قَبلُ " ، ولعل انفراد الخطاب بهذا

(١) لغة الخطاب السياسي ص٨٦.

السؤال المحوري الفريد إشارة إلى أن هذا التساؤل هو محور اللقاء ، (فالمرسل) ألقاه بغية إجابة من أحد الحضور رغبة منه في مساهمة (المتلقي) في الخطاب بحيث يصبح مشاركا في الخطاب، ونظرًا لصعوبة الإجابة اكتفى (المرسل) بهذا السؤال الوحيد ليكون مدار اللقاء عليه أسبابًا وحلولًا .

*الأمر : ورد أربع مرات (ثلاثًا) منها في صورة مضارع مقترن بلام الأمر في قوله " فلْنَسْعَ معًا / ولنعملْ معًا / ولنقف معًا "، والرابعة في صورة مضارع بمعنى (الإلزام) في قوله " يلزمنا العمل على تنقية صورة الأديان"، ولعل اكتفاء (المرسل) بهذه الصيغة . صيغة المضارع المقترن بلام الأمر ـ دون صيغة الأمر المباشر (افعل) ؛ لأن هذه القضايا التي حث المرسل عليها قضايا تمس المجتمع ككل؛ وتتطلب تعاوُن وتكاتُف المجتمع بكل أطيافه ؛ لذا ناسب التعبير عن ذلك بهذه الأفعال التي استمدت دلالتها على الطلبوالأمرية من لام الأمر ، لا منصيغة الفعل نفسها ، فيكون الطلب فيها على جهة التلطف والرفق، والإرشاد أو على جهة الاستحباب ، إضافة إلى دور الحالة النفسية المتزنة للمرسل التي راعت أحوال المتلقي مقامًا ومكانة .

## الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الماتعة في دراسة تراكيب هذا الخطاب الديني تمخضت هذه الدراسة عن عدة نتائج من أهمها:

ـ يتسم هذا الخطاب بزيادة نسبة الجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث، وهذا يعني اعتناء (المرسل) بعنصر الحدث ، والزمن ، إضافة إلى محيء معظم أفعال الخطاب أفعالًا مضارعة لإضفاء عنصر (الزمن) الحالي على الخطاب لمواكبة الأحداث الجارية .

ـ يلاحظ طول الجملة الفعلية كثيرًا ، ويرجع هذا الطول إلى تخلل كثير من المتعلقات .

ـ استعان (المرسل) بضمير الفصل(هو) مع اسم الإشارة في تركيب الجملة الاسمية وذلك في المواضع التي تحتاج مزيد تأكيد من باب : دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى .

ـ استعان (المرسل) بالعطف سواء أكان بين (المفردات أم بين التراكيب) ليكون وسيلة لتقريب الصورة في ذهن المتلقي، وذلك بالتعبير عن المعنى الواحد بجمل أو مفردات عدة، وفي كل هذا دلالة على ترابط أجزاء الخطاب وتماسكها .

ـ استخدم (المرسل) التفاوت الزمني لإحداث مفارقة زمنية بين الزمن الماضي وما فيه من استقرار أمني وسلام عالمي ، وبين الحاضر وما فيه من صراع، وعنف، وإرهاب.

ـ اعتمد (المرسل) على الأسلوب الخبري الذي يتلاءم مع طبيعة الأحداث التي حدثت وانتهت، إضافة إلى أن طبيعة موضوع الخطاب تتطلب أسلوبًا إخباريًا لإثبات حقائق إقناعية، وشواهد الاحتجاج، فلم يرد في الخطاب سوى (ثماني)جمل إنشائية متمثلة في (النداء، والاستفهام، والأمر).

ـ والملاحظ على وجه العموم أن هذا الخطاب قد حقق تفاعلا مشتركا بين طرفي الاتصال (المرسل ، والمتلقي) فاستوعب المتلقي قصد المرسل ، وانفعل به

، وأبدى استجابة مباشرة ، ورد فعل سريع ترجمها في صورة (تصفيق) مما يعطي إشارة بالاستجابة ونجاح عملية الاتصال.

**توصيات البحث:**

- يوصي الباحث بضرورة ترجمة هذه الوثيقة ومثيلاتها إلى اللغات الأخرى لتعريف العالم سماحة الدين الإسلامي ، ودعوته للسلام العالمي.

- كذلك يوصي الباحث بضرورة نشر هذه الوثائق على نطاق واسع محليا وعالميًا ؛ لنشر ثقافة الأزهر الشريف ودعوته الوسطية المعتدلة فكريا، وعقديًا، ولغويًا.

- ضرورة وضع هذه الوثائق التي تصدر عن مؤسسة الأزهر الشريف كأنموذج يحتذى به في الاتزان الفكري، و الاعتدال اللغوي البعيد عن التقعر، والابتذال.

## من أهم المصادر والمراجع

. إعلان الأزهر للسلام العالمي (أحد الوثائق التي صدرت عن مؤسسة الأزهر الشريف) والتي نشرت على بوابة الأزهر الإلكترونية عن طريق هذا الرابط الالكتروني.https://www.azhar.eg :

. تجديد الفكر الديني بين النظرية والتطبيق د. فتحي رمضان حسن/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة .

ـ تحليل الخطاب / براون & ج. يول/ ترجمة وتعليق محمد لطفي الزلطيني ، منير التربكي/ط١/السعودية.

ـ تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسة الإعلامية / المجلة المصرية لبحوث الإعلام / كلية الإعلام / جامعة القاهرة / عدد١/١٩٩٧م .

ـ التوقيف على مهمات التعاريف/المناوي القاهري/عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة/ ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

ـ الجامع / معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، تح. حبيب الرحمن الأعظمي/ المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت/ ط٢، ١٤٠٣ هـ.

. الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية – القاهرة/ ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون/ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري / تعريب : حسن هاني فحص/ دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت/ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

ـ خصائص التراكيب ـ ظواهر الربط وأثرها في بنية النص . دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصي / د. محمود محمد عبد الكريم الحريبات / مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات / العدد ٣٦ / حزيران /٢٠١٥م.

ـ سنن الدارقطني/تح.شعيب الارنؤوط، وآخرين/ مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان/ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
ـ الشفافية والكتابة،ترجمة/حسن عز الدين/ مراجعة / محمد عصفور/ الكويت / عدد /١٨٢، ١٤١٢هـ.
ـ العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي / د. محمد فكري الجزار / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٨م.
ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ الكفوي، أبو البقاء الحنفي/تح: عدنان درويش – محمد المصري/ مؤسسة الرسالة – بيروت .
ـ لسان العرب/ جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقى / دار صادر – بيروت/ط٣ – ١٤١٤ هـ .
ـ لغة الخطاب الديني بين العامية والفصحى . دراسة تحليلية لنماذج من خطب الجمعة/د.سوسن حسانين الهدهد .
ـ لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال د.محمود عكاشة /ط١/دار النشر للجامعات / ٢٠٠٥م.
ـ معاني الأبنية في العربية /د. فاضل السامرائي / دار عمار /ط٢/٢٠٠٧م .
ـ معجم اللغة العربية المعاصرة/د أحمد مختار عبد الحميد عمر/عالم الكتب/ط١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨ م.
ـ مقاييس اللغة / ابن فارس /تح: عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي / تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم/تح: د. علي دحروج/ مكتبة لبنان ناشرون – بيروت/ط١ – ١٩٩٦م.
ـ وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية د. سوسن عثمان عبد اللطيف/ مكتبة عين شمس/ ١٩٩٤م .